ليست علاقة مرهونة باتفاقية ، انها تفهم « تفاهم وتلاحم » ( احاديث سلام الى الصحف ) . ٤ — محاولة اظهار انه لم يكن هنالك قتال ضد العدو، فالعمل تسمي المعركة « الويك اند » الاسرائيلي . وحين تصف العمل هذا « الويك انـد » تقول : « الويك اند » كان ثقيلا ومرا ، وبدا العرقـوب بارضه واجوائه وتلاله ملعبا لدبابـات وطائـرات العدو ... هيليوكبتر تنزل واخرى تطلع ...قنابل من هنا وصواريخ من هناك ... بيوت تتهـاوى وعيون اطفال يعشش فيها الخوف ودخان في كـل مكان ! كانوا قد دخلوا السبت ، دخلوا ومعهـم مؤونة ثلاثة ايام ، فضربوا ، وقصفوا ونسفوا واكلوا وشربوا وعادوا » . ويروي مندوب العمل بسجمان القزي انه صادف لبنانيا في راشيا الفخار فسأله : وانت الست لبنانيا ؟ قال « انـا من هذه الارض التي فيها غرباء اكثـر من أهلهـا . عائلتي رحلت اليوم الى حارة حريك وانا سألحق بها غدا . بيتي لم يعد لي. « الاخوان » يشاركوننا بيوتنا . بالكلاشنكوف . والله العظيم » ( العمل ٧٢/٢/٢٩ ) .

وعاد الحديث في الصحف اياها عن اتفاقية القاهرة التي تخطتها الحوادث بعيدا (الجمهورية١/٣/٧٢). ومع ذلك فان العدوان لم يحقق اهدافه حتى الآن للاسباب التالية : لان الصمود الذي ابداه مقاتلو الثورة الفلسطينية قطع الطريق على كل الانتهازيين والعملاء والمرتزقة ، ولان التجـاوب والتفاعـل الجماهيري في لبنان وخارج لبنان الجـم مخطـط التصفية مؤقتا ، ولان حرص لبنان الرسمي ، حتى الان ، على اتباع سياسة الحوار ، وعدم اللجوء الى مناورات التحريض والتهييج والتازيم الى الحد الذي يقطع حبل الحوار ، جنب لبنان معركة كمعركة الاردن ، وربما كانت اكثر تعقيدا .

واليوم يقف المقاتل الفلسطيني واقفا شامخا معتزا، كما وقف في عمان بعد ايلول . لقد قاتل ، كما لم يقاتل عربي غيره ، وهو لا يملك ما تملك الجيوش العربية عددا وعدة . ولكن المقاتل الفلسطيني ما زال مهددا بالتصفية . لماذا ؟ لان هنالك قـوى كثيرة تعترض على مجرد وجوده . أليس مطالبـا اليوم ان ينهي وجوده العلني ، ان يبعثر قواته ، او يضمها الى الجيوش ، ان يسحب اسلحته من المخيمات والاحياء ، وان يعود الى العمل السري؟ أليست هذه هي نهايته ؟ ومع ذلك فهو مطالب بأن يكتب نهايته . وخطورة هذا الاتجاه ان الكتائـب تلتقي فيه مع بعض الانظمة العربيه ، ومع الاتجاه المتخلف داخل حركة المقاومة ، ومـع اليمينيـين المزايدين يساريا . وهؤلاء بالطبع ، الذين يطرحون العـودة الى العمـل السري بديلا للعلنيـة ، انما يقاومون الشرعيه التي اكتسبتهـا الثورة : شرعيـة الوجود والتسليـح والتدريب والعمـل والتحرك . هذه الشرعية المسلحة التي اصبحت شوكة في حلوق القوى المضادة ، واصبحت قوة يحسب لها الف حساب .

ويذكرنا الحديث الذي نسمعه اليوم ، بما كنـا نسمعه قبل ايلول وخلاله وبعده في الاردن . وهو يذكرنا بحقيقة هامة تتلخـص في ان المرونة غـير التسليم . واذا كان مطلوبا من المقاومة ان تكون مرنة في هذا الوقت الصعب العسير ، فانه ليس مطلوبا منها ان تتراجع سياسيا كما تراجعت في الاردن بعد ايلول .

ان العلاقة بين لبنان والمقاومة تعيش ضمن اطارها العربي ، وهناك اتجاه عربي رسمي يريد تصفية المقاومة بأي شكل من الاشكال : السحق ،الاحتواء الخ ، فهل يستطيع لبنان ان يحافظ على لغة الحوار في مثـل هذا الجـو ؟ صحيح ان للبنان ظروفـه الخاصة ، ولكن هذه الظروف سيف ذو حدين . فاذا كانت جماهير لبنان قـد اثبتت انها اوعـى واحرص على لبنان من أن تجره الى معارك داخلية دامية مدمرة ليست لمصلحته ، فليست الفئـات الرجعية فيه بمثل هذا الحرص . ولا احد يعلـم متى يخرجها الخوف من « الشيوعية » و «البنادق» والخروج على « النظام » وعدم « استقرار الامن » عن طورها . والمعركـة الان سياسية ، لبنـان الرسمي والفئات الرجعية تريد ان تحصل بالحوار على مبتغاها . ولكن هل سيفيد الحوار ؟ ام أن لبنان يراهن على حدث في داخل المقاومة يحررها من العلنية والجيوش والمكاتب ومن اللباس المرتـط ويعيدها الى السرية ؟

ان اتجاه بيار الجميل داخـل المقاومة وحولهـا موجود ، وهو يعمل من اجل هذه الغاية . وهو يعمل بأساليب مختلفة لشق المنظمات وتفريغهـا واحتوائها ... وعلى هذا الاتجاه ، الذي تدعمه انظمة ، يراهن رسميون في لبنان وغير لبنان .

ن٠ ع٠